وَصَايا الحَبِيبَة

[الطويل]

أغـادٍ، أخـي، مـن آلِ سـلـمـى، فـمُـبـكِـرُ؟
أبِـنْ لـي: أغـادٍ أنـت، أم مـتـهـجِّـرُ[1]؟

فـإنّـكَ، إن لا تَـقـضِـنـي ثِـنْـيَ سـاعـةٍ،
فـكُـلُّ امـرئٍ ذي حَـاجـةٍ مُـتـيَـسِّـرُ[2]

فـإن كـنْـتَ قـد وطّـنْـتَ نـفـسـاً بـحـبّـهـا،
فـعـنـد ذوي الأهـواء وِرْدٌ ومَـصْـدَرُ

وآخِـرُ عـهـدٍ لـي بـهـا يَـوْمَ وَدّعَـتْ،
ولاحَ لـهـا خَـدٌّ مـلـيـحٌ ومَـحـجِـرُ

عـشـيّـةَ قـالـت: لا تُـضـيـعـنّ سـرَّنـا،
إذا غِـبْـتَ عـنّـا، وارعَـهُ حـيـن تُـدبِـرُ

وطَـرفَـكَ، إمّـا جِـئـتـنـا، فـاحـفَـظـنّـهُ،
فـذَيْـعُ الـهـوى بـادٍ لـمـن يـتـبـصّـرُ[3]

---

(١) مُتهجِّر: مسافر في الهاجرة (ظُهراً عند اشتداد الحرّ).
(٢) ثِنْي ساعة: مُدَّة ساعة.
(٣) ذيْع الهوى: ذيوعه وانتشاره.

وأعـرِضْ إذا لاقـيْـتَ عَـيـنـاً تـخـافُـهـا،
وظـاهِـرْ بـبُـغـضٍ، إنّ ذلـك أسْـتَـرُ

فـإنّـكَ إنْ عَـرّضْـتَ فـيـنـا مَـقـالَـةً،
يَـزِدْ، فـي الـذي قـد قـلـتَ، واشٍ ويُـكـثـرُ

ويَـنـشُـرُ سـرّاً فـي الـصَّـديـقِ وغـيـره،
يَـعِـزُّ عـلـيـنـا نـشـرُه حـيـن يُـنـشَـرُ

فـمـا زِلـتَ فـي إعـمـال طَـرفِـكَ نـحـونـا،
إذا جِـئـتَ، حـتـى كـاد حُـبُّـكَ يَـظـهـرُ

لأهـلـيَ، حـتـى لامـنـي كـلُّ نـاصِـحٍ،
وإنـي لأعـصـي نَـهـيَـهُـمْ حـيـن أُزجَـرُ

ومـا قـلـتُ هـذا، فـاعـلَـمـنّ، تـجـنُّـبـاً
لـصَـرمٍ، ولا هـذا بـنـا عـنـكَ يَـقـصُـرُ[1]

ولـكـنّـنـي، أهـلـي فـداؤك، أتّـقـي
عـلـيـك عـيـونَ الـكـاشِـحـيـن، وأحـذَرُ[2]

وأخـشـى بـنـي عـمّـي عـلـيـك، وإنّـمـا
يـخـافُ ويَـتّـقِـي عِـرضَـهُ الـمـتـفـكّـرُ

وأنـت امـرؤ مـن أهـل نـجـدٍ، وأهـلُـنـا
تَـهـامٍ، فـمـا الـنـجـديُّ والـمـتـغـوِّرُ[3]

---

(١) لِصَرمٍ: لانقطاعٍ. (٢) الكاشحين: المبغضين.

(٣) أهلنا تهامٍ؛ أي: من تهامة ـ وأنت نَجْدي.

ورد البيت في: كتاب سيبويه وشرح شواهده للأعلم ١: ١٥١، الكامل للمبرّد: ١٨٨، خزانة الأدب، للبغدادي ١: ٥٠، مغني اللبيب وشرح=

غـريـبٌ، إذا مـا جـئـتَ طـالـبَ حـاجـةٍ،
وحـــولـــيَ أعـــداءٌ، وأنـــتَ مُـــشـــهَّـــرُ

وقـد حـدّثـوا أنّـا الـتـقَـيـنـا عـلـى هَـوًى،
فـكُـلُّـهُـمُ مـن حَـمـلِـه الـغـيـظَ مُـوقَـرُ[1]

فـقـلـتُ لـهـا: يـا بَـثـنَ، أوصـيـتِ حـافـظـاً،
وكـلُّ امـرئٍ، لـم يَـرعَـهُ الـلَّـه، مُـعـوِرُ[2]

فـإن تـكُ أُمُّ الـجَـهـم تَـشـكـي مَـلامَـةً
إلـيّ، فـمـا ألـقَـى مـن الـلـومِ أكْـثَـرُ[3]

سـأمـنَـحُ طَـرفـي، حـيـن ألـقـاكِ، غـيـركـم،
لـكـيـمـا يـروا أنّ الـهـوى حـيـث أنـظـرُ

أقـلّـبُ طَـرفـي فـي الـسـمـاء، لـعـلـه
يـوافـقُ طَـرفـي طَـرفَـكُـمْ حـيـن يَـنـظُـرُ

وأكـنِـي بـأسـمـاءٍ سـواكِ، وأتّـقـي
زِيـارَتَـكُـمْ، والـحُـبُّ لا يـتـغـيّـرُ

فـكـم قـد رأيـنـا واجِـداً بـحـبـيـبـةٍ،
إذا خـافَ، يُـبـدي بُـغـضَـهُ حـيـن يـظـهـرُ

= شواهده، للسيوطي: ١٧٠، شرح شواهد شروح الألفية للعيني ٤: ٤٠٨، لسان العرب ٥: ٣٤ مادة (غور) «... يقال: غار إذا أتى الغَوْر، وأغار أيضاً، وهي لغة قليلة؛ قال جميل: ...».

(١) مُوقر؛ أَوْقره: أثقله بالحمل. (٢) مُعْوِر: قد يُصاب في مقْتَلٍ لِخَلَلٍ فيه.

(٣) (أُم الجهم): بَثْنَة.